[40] رجوع محمد بن أبي بكر إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه، ودفعه إلى رجل منهم، ثم قدموا المدينة، فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا، ومن كان من أصحاب رسول ا، ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم، وأخبرهم بقصة الغلام: وأقرأهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق (1) على عثمان وقام أصحاب النبي فلحقوا بمنازلهم: وحضر الناس عثمان، وأحاطوا به، ومنعوه الماء والخروج، ومن كان معه، وأجلب (2) عليه محمد بن أبي بكر. حصار أهل مصر والكوفة عثمان رحمه ا قال: وذكروا أن أهل مصر أقبلوا إلى علي، فقالوا: ألم تر عدوا ا (3) ماذا كتب فينا ؟ قم معنا إليه، فقد أحل ا دمه، فقال علي، لا وا: لا أقوم معكم. قالوا: فلم كتبت إلينا ؟ قال علي: لا وا ما كتبت إليكم كتابا قط: فنظر بعضهم إلى بعض. ثم أقبل الاشتر النخعي من الكوفة في ألف رجل: وأقبل ابن أبي حذيفة من مصر في أربع مئة رجل، فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا، وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان: ثم إن طلحة قال لهم: إن عثمان لا يبالى ما حصرتموه ؟ وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه. مخاطبة عثمان من أعلى القصر طلحة وأهل الكوفة وغيرهم قال: وذكروا أن عثمان لما منع الماء صعد على القصر، واستوى في أعلاه ثم نادى: أين طلحة ؟ فأتاه، فقال: يا طلحة، أما تعلم أن بئر رومة كانت لفلان اليهودي، لا يسقى أحدا من الناس منها قطرة إلا بثمن، فاشتريتها بأربعين ألفا، فجعلت رشائي (4) فيها كرشاء رجل من المسلمين، استأثر عليهم ؟ قال: نعم. قال: فهل تعلم أن أحدا يمنع أن يشرب منها اليوم غيري ؟ لم ذلك ؟ قال: لانك بدلت وغيرت. قال: فهل تعلم أن رسول ا قال: من اشترى هذا البيت

---

(1) حنق: حقد وغضب. (2) أجلب عليه: جمع عليه الناس ينتقدون عمله ويردونه عن طريقه الذي يرونه غير مستقيم. (3) يريدون مروان بن الحكم. (4) الرشاء: الحبل الذي يربط به الدلو عند إخراج الماء من البئر، والمراد جعلت نفسي كأحدكم في سقى الماء مع أنها ملكي. (*)